القوة الناعمة بين: تأصيل المفهوم ودلالات التوظيف في تنفيذ السياسة الخارجية(الولايات المتحدة والصين دراسة مقارنة)

Soft power between: rooting the concept and the implications of employment in the implementation of foreign policy (USA and China Comparative Study)

د/منصور أبو كريم

مركز التخطيط الفلسطيني–غزة، (فلسطين)

m.kraeem1975@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/03/14 تاريخ القبول: 2023/05/29 تاريخ النشر: 2023/06/04

ملخص: *تناولت هذه الدراسة مفهوم القوة الناعمة ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية، وقدمت تأصيل للمفهوم في الفكر السياسي الغربي والصيني من خلال استعراض مراحل تطوره وعوامل الاختلاف والاتفاق حول المفهوم في الفكر السياسي الغربي والصيني.*

واستخدمت الدراسة المنهج المقارن لتوضيح كيفية استخدام القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية والصينية، والفروق الفكرية والعملية في توظيف القوة الناعمة لدي الولايات المتحدة والصين، وتعتمد القوة الناعمة في الفكر السياسي الأمريكي على الأفكار والثقافة الأمريكية، والقدرة على التأثير في سياسات الدول الأخرى، بينما أدركت الصين أهمية القوة الناعمة مع بداية القرن الحادي والعشرين، ويرتكز النموذج الصيني للقوة الناعمة على قوة الثقافة التقاليد الصينية الممتدة عبر الأجيال لخلق نموذج صيني خالص بعيدًا عن النموذج الأمريكي.

الكلمات المفتاحية: *القوة الناعمة ؛الصراع الدولي ؛ السياسة الخارجية الأمريكية؛ السياسة الخارجية الصينية ؛النظام الدولي.*

Abstract*: This study dealt with the concept of soft power and its role in implementing the foreign policy of the United States of America and the People's Republic of China, and provided a rooting of the concept in Western and Chinese political thought by reviewing the stages of its development and the factors of difference and agreement about the concept in Western and Chinese political thought.*

The study used the comparative approach to clarify how soft power is used in the implementation of American and Chinese foreign policy, and the intellectual and practical differences in employing soft power in the United States and China, and soft power in American political thought depends on American ideas and culture, and the ability to influence the policies of other countries, the Chinese model of soft power is based on the strength of culture, the Chinese tradition spanning through generations, to create a purely Chinese model away from the American model.

key words: *soft power; international conflict; American foreign policy; Chinese foreign policy; the international system.*

1.المقدمة

تشكل القوة ومصادرها المختلفة أحد أهم عوامل بقاء الدول والإمبراطوريات، فالقوة بمختلف جوانبها وعناصرها تشكل الهاجس الأكبر لدى الدول في طريقة الحفاظ على استقرارها الداخلي وبقائها في عالم يسوده الصراع، لذلك هناك من يرى أن العلاقات الدولية هي مجرد صراع على القوة بين مجموعة من الكيانات العابرة للحدود.

القوّة هي إحدى المفردات التي توقف عندها كل المفكرين، وذهبوا إلى أن معناها هو القدرة على الفعل والاستطاعة، وعلى التأثير والنفوذ والسلطة كما شهد مفهوم القوّة في العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة وما بعدها حزمة من التغيرات، وبخاصة ما تعلّق منها بمفهوم الأمن، وفي هذا السياق يمكن التمييز بين مستويين من التغيّر؛ مستوى خاص بالعناصر المكوّنة للقوة والأشكال المختلفة التي تتخذها القوة. والمستوى الثاني خاص بالطرف الذي يملك القوّة، وبخاصة وأن هناك فاعلين من غير الدولة قد أصبحوا يملكون بعض مصادر القوّة ذات التأثير في العلاقات الدولية (أبو دقة, رامي;، 2017، صفحة 30)

القوة الناعمة هي أداة تعمل على الاستفادة من المؤثرات والعوامل الثقافية والفكرية والفنية والدبلوماسية في التأثير على سلوك المجتمعات والدول والأفراد بحيث تجعل سلوكهم السياسي والاقتصادي والعسكري قريب بشكل أو بأخر من المصالح الأمريكية. وبناءً على ما تقدم سوف تحاول هذه الدراسة تأصيل مفهوم القوة الناعمة في الفكر السياسي الأمريكي والصيني ومراحل تطورها، استخداماتها في تنفيذ السياسة الخارجية للدول الكبرى.

2.مشكلة الدراسة:

تمثل القوة الناعمة أحد أهم المفاهيم الرئيسية التي طرأت على مجال العلاقات الدولية خلال العقود الماضية، فرغم أن المصطلح بمعناه الشامل ليس حديث الاستعمال، فقد استخدمت كافة الإمبراطوريات أنواع مختلفة من القوة في سبيل بسط سيطرتها على أقاليم شاسعة؛ إلا أن توظيف مفهوم القوة الناعمة خلال القعود الماضية من قبل بعض المفكرين الأمريكان أمثال "جوزيف ناي" وغيره أضاف للمفهوم أبعاد أخرى. كما أن الصراع الدائر بين الولايات المتحدة والصين على التموضع في بنية الهيكل العالمي وتوجيه النظام الدولي في ظل الصعود الكبير للصين على الساحة الدولية جعل للقوة الناعمة أهمية كبيرة في هذا السياق، خاصة أن لدى البلدين العديد من القومات الثقافية والدبلوماسية التي يتم توظيفها في سبيل تحقيق أهدافها الخارجية. وتكمن مشكلة هذه الدراسة في بحث دلالات مفهوم القوة الناعمة وكيفية استخدامه وتوظيفه في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية والصينية، باعتبارهما من أكثر القوى الدولية التي توظيف القوة الناعمة في تنفيذ سياستها الخارجية.

3.منهجية الدراسة :

- **منهج دراسة القوة:**

وهو المنهج الذي يركز على العلاقة المركبة بين ثنائية القوة والمصلحة في العلاقات الدولية، حيث اعتبر(موركثناو) أن القوة هي الظاهرة الوحيدة الأكثر قبولاً من الناحية المنطقية في تفسير وتحليل العلاقات الدولية، فعلى الدوام ارتبطت علاقات الدول بثنائية القوة والمصلحة القومية، بمعني أن هذه العلاقات لم تبنى إلا على أساس ما للدولة من مظاهر قوة تعينها على تحقيق مصالحها وأهدافها العليا، وهذا المنهج قد ربط بين القوة والصالح فكل منهم غاية ووسيلة في الوقت نفسه (عبد القادر، 2016، صفحة 16). وسوف تستخدم الدراسة هذا المنهج لتوضيح العلاقة ما بين استخدام القوة الناعمة وتحقيق المصالح الأمريكية والصينية.

- **المنهج المقارن:**

يقوم هذا المنهج على المقارنة بين واقعين أو أكثر بهدف استخلاص نتائج وقواعد علمية عامة لا ترتبط بمكان ولازمان معينين، وكلما زاد عدد الحالات الخاضعة للمقارنة كلما كانت النتائج أكثر دقة وأهمية. وتعتبر المقارنة ركنا أصيلا في المنهج العلمي التجريبي. وتم استخدام هذا المنهج للمقارنة بين استخدام القوة الناعمة لدي الولايات المتحدة والصين كاستراتيجية في تنفيذ السياسة الخارجية.

4.أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

1. تأصيل مفهوم القوة الناعمة في الفكر السياسي الغربي والصيني.
2. توضيح مراحل تطور مفهوم القوة الناعمة في الفكر السياسي الأمريكي والصيني.
3. تبين الفروق الجوهرية بين الفكر والممارسة في آليات استخدام القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين.
4. تكشف عوامل النجاح والإخفاق لدي الولايات المتحدة والصين في في كيفية استخدام القوة الناعمة كأستراتجية في تنفيذ السياسة الخارجية.
5. تبين أهم النماذج الدولية في كيفية استخدام القوة الناعمة كألية في تنفيذ السياسة الخارجية.

5.أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها:

1. تساهم في تقديم مقاربة فكرية لمفهوم القوة الناعمة من حيث تأصيل المفهوم ومراحل تطوره، واستخداماته في تنفيذ السياسة الخارجية لدي كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية.
2. تلقي الضوء على أهمية استخدام القوة الناعمة في تنفيذ السياسات الخارجية للقوى الكبرى.

3. تحدد بصورة واضحة تأثير استخدام القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية لدي الولايات المتحدة الأمريكية والصين.
4. تساعد المفكرون والباحثون في العلوم السياسية والعلاقات الدولية في فهم أشمل وأعمق لمفهوم القوة الناعمة، وتقدم للمكتبة العربية والمغربية مرجع جديد، يقدم مقارنة بين الولايات المتحدة والصين في كيفية توظيف القوة الناعمة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للبلدين.

1. مفهوم القوة الناعمة في الفكر السياسي الغربي والصيني:

يأخذ مفهوم القوة الناعمة أبعاد محورية في الفكر السياسي الأمريكي والصيني، لما تتمتع به البلدين الكبيران من قوة في المجال الثقافي والفني والدبلوماسي، الأمر الذي يجعل من القوة الناعمة عامل مؤثر في صناعة السياسة الخارجية للبلدين في سياق البحث عن تعزيز المكانة الدولية، عبر تأثير النموذج الثقافي والقيمي للدولتين.

1.1 مفهوم القوة الناعمة في الفكر السياسي الغربي (النشأة والتطور):

برز مصطلح القوة الناعمة في مطلع القرن الحادي والعشرين، وهو تعبير عن قوة الأدوات الثقافية والإعلامية والفكرية في التأثير في العلاقات والسياسة الدولية، وهو يمثل حالة فريدة، يتم فيها لأول مرة اعتماد الأدوات الثقافية والفكرية والمعنوية بدل الأدوات الخشنة في التأثير في سلوك الدول والمجتمعات الأخرى تجاه القوى الكبرى.

وتمثل القوة الناعمة أحد أهم روافد القوة في العصر الحديث، فهي قوة تلعب أدورًا مؤثرة في السياسة الدولية، وتساهم في تحقيق الدول أهدافها القومية بعيدة وقريبة المدى بأقل كلفة مادية، كونها تعتمد على التأثير في الآخرين بدون اللجوء للقوة المادية.
ويعرف جوزيف نأي القوة، بأنها القدرة على عمل الأشياء والحصول على النتائج التي يريدها المرء، وهي تعني امتلاك القدرات على التأثير في أسلوب الأخرين لجعل تلك الأشاء تحدث (ناي، 2007، الصفحات 19-20).
على الرغم من أن "جوزف ناي" هو الذي ابتكر مصطلح القوة الناعمة في بداية التسعينات إلا أن أصول المفهوم تعود إلى حقبة الرئيس روزفلت (1937-1941). فقد أدرك روزفلت أهمية القوة الناعمة لبلاده، وقال إن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تشعر بأمن تام إلا عبر تأييد شعوب الدول الأجنبية لها. هذا الأمر أدى إلى تكوين وكالة المعلومات القومية الأمريكية، وإذاعة صوت أمريكا، ولأحقاء مؤسسات السلام في عهد جون كيندي (القبح، 2017، صفحة 320).

منذ ظهور مصطلح القوة في العلوم السياسة لم يكن هناك تعريف محدد للقوة، بسبب غموض المفهوم تعدد المدارس الفكرية التي تناولت المصطلح، حيث كان يعني كل شيء له علاقة ب " **الفعل" و" التأثير"**

و"**التغير**"، وتعد المدرسة الواقعية من أولى المدراس التي تعاملت مع القوة كمفهوم مركزي، حيث ربط عالم السياسة الأمريكي "هانز مورجانتو" القوة بفكرة التأثير أو التحكم في المكاسب، وقد عرف القوة بأنها " القدرة على التأثير في سلوك الآخرين" وبالتالي يمكن قياس قوة الدولة (أ) عن طريق معرفة المحصلة النهائية للتأثير الذي تمارسه في الدول الأخرى (بكاكرة، 2018، صفحة 166).

يقول جوزيف ناي في تعريفه للقوة الناعمة، إنها القدرة على الحصول على ما تريده عن **طريق قوة الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال**. وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، وسياساتها المتبعة، فعندما تبدو سياساتنا مشروعة في عيون الآخرين؛ تتسع قواتنا الناعمة. ولقد كان لدي الولايات المتحدة الكثير من القوة الناعمة منذ زمن طويل، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها الحريات الأربع التي تبناها الرئيس الأسبق "فرانكلين روزفلت" في أوروبا نهاية الحرب العالمية الثانية (ناي، 2007، صفحة 12). وهي تعني فن اجتذاب الآخرين تلقائيًا إلى نظام ما باستخدام الإغراء الخالي من **الترغيب والترهيب**، وتعمد على المخزون الثقافي والحضاري، واستثمار نتائج الأعمال والإنجازات المختلفة، وهي فن استخدام الحرب الخفية، بأساليب ذكية، وهي تكمن في فن استخدام الأساليب الأقل تكلفة، قياساً بالكتلة العسكرية، وتعتمد على استدراج الآخرين دون أدنى مقاومة (حمدان، 2010، صفحة 26).

إن كانت القوة الصلبة تنبع من القوة العسكرية والاقتصادية، فإن القوة الناعمة تأتي من جاذبية النموذج وما يملكه من قدرات في التأثير والإغواء لدى النخب والجمهور على السواء. فحينما تبدو السياسة الأمريكية مقبولة أكثر في أعين الآخرين يتعاظم دور القوة الناعمة ويقل الاعتماد على القوة الصلبة، ومن هنا فإن الدول التي تتمتع بتأثير أكبر في مجال القوة الناعمة غالبا ما تكون في وضع أفضل كما يقول جوزيف ناي (رفيق، 2015، صفحة 10).

وتعتبر القوة الناعمة أداة فعالة في قياس مؤشرات تأثير الدولة في الساحة الدولية، فقد توصلت دراسة بريطانية إلى وضع مقاييس ومؤشرات لقياس القوة الناعمة لكل دولة في النظام الدولي، كما تحدث الباحثون عن خمسة أبعاد للقوة الناعمة، هي كالتالي: (عبد الحي، 2014، الصفحات 17-18)

1) **الثقافة:** ويقصد بها قدرة الدولة على دعم الآخرين لثقافتها، ويقاس ذلك عبر عدد من المؤشرات، مثل التبادل الكلابي، والإعلام الخارجي، ولغة الدولة وانتشارها في الخارج، والمؤسسات الثقافية التابعة لها في الخارج.
2) **الدبلوماسية:** وتقاس عبر قدرة الدولة الدبلوماسية، وعدد بعثاتها في الخارج، وعدد اللغات التي يتحدث بها قادة الدولة، والدبلوماسية الشعبية للدولة.
3) **التعليم**: ويقاس عبر عدد المراكز البحثية، وعدد الجامعات والمدراس، وجودة التعليم، وعدد الطلاب الأجانب في الدولة.
4) **الحكومة:** ويقاس عبر درجة الثقة في الحكومة وبرامجها وشعبيتها، والحكم الرشيد في الدولة، والحريات العامة المتاحة، ومدى رضى المواطنين عن أوضاعهم.

5) **الاقتصاد والاستثمار**: ويقاس عبر قوة اقتصاد الدولة، ومدى استقراره، والاستثمارات الأجنبية في الدولة، وعلاقاتها الاقتصادية، ومستوى الشفافية والفساد داخل الدولة.

كما تعتمد القوة الناعمة في الفكر السياسي الأمريكي على الأفكار والثقافة، والقدرة على إعداد أجندة الآخرين، عبر قيم ومعايير ومؤسسات تكونٍ تفضيلات الآخرين، فحين تجعل الدولة قوتها شرعية في نظر الآخرين وتتبنى قيم ومؤسسات دولية تشجع الآخرين على تعريف مصالحهم بطرق متوافقة مع مصالحها (عبد الحي، 2014، صفحة 45)، من هنا قد نفهم القوة الناعمة باعتبارها المقابل للقوة الخشنة ببعديها العسكري والاقتصادي، وقد نفهمها باعتبارها الضلع الثالث لمثلث القوة: قوة الإكراه، قوة المكافأة، قوة الإلهام، بما يعني المعادلات الموضوعية للقوة العسكرية، وقوة الاقتصاد، وقوة الثقافة والأخلاق. وللقوة الناعمة موارد معززة لدورها وتأثيرها يمكن اجمالها بالآتي: (ناي، 2007، الصفحات 24-32).

- الثقافة، حيث تتبلور في الاماكن التي تكون جذابة للآخرين.
- القيم السياسية، حين يتم تطبيقها بإخلاص في الداخل والخارج.
- السياسة الخارجية، حيثما تكون شرعية ومشروعة وذات سلطة معنوية واخلاقية.

تعتمد القوة الناعمة في تحقيق انجازها وأهدافها على عدة نوافذ تمكنها من الانجاز، فهناك الاعجاب والابهار بالمخزون الثقافي لمستخدميها، فضلاً عن استخدام الاساليب الاقل تكلفة قياساً الى التكلفة العسكرية والامنية كبديل عن الاساليب الصدامية التي تترك في الغالب آثارًا سلبية وتشكل لاحقاً دافعًا لأشكال التمرد والثأرية والانتقام، مع استثمار نتائج الانجازات المتعددة الاشكال للتوظيف التي تستدرج الطرف الآخر من دون مقاومة، كما انها وسيلة سلمية تتحقق من خلالها الاهداف بطريقة رضائية دون ضجيج وتوترات وبما يحقق التغيرات السياسية المطلوبة (السعدون، 2016، صفحة 6).

كما طور جوزيف ناي المفهوم في كتابه " ملتزمون بالقيادة" عام 1990، عندما أشار أن الولايات المتحدة لا تمتلك القوة العسكرية فقط، وإنما أيضًا القوة الناعمة التي عرفها بأنها " **قدرة الدولة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية والاستمالة، بدل من الإكراه**"، فكلما كانت سياسات الدولة مشروعة ازدادت مشروعاتها. وقد تطور ناي معُطى القوة، وقدم مفهومًا، ربما يكون أكثر تعقيدًا للقوة، حيث اهتم بعناصر القوة الغير مادية، مثل القيم والثقافة من خلال القوة الناعمة، وكان ناي قد أشار إلى نفس الأفكار في كتاب **"القوة والاعتماد المتبادل: السياسة الدولية لحظة تحول"** الذي ألفه بالاشتراك مع "روبرت كوهين" عام 1977، حيث تناول فكرة الاعتماد المتبادل والتأثير عن طريق أدوات غير خشنة (بكاكرة، 2018، صفحة 169).

ثم عاد جوزيف ناي في عام 2001 من خلال كتابه (مفارقة القوة الأمريكية)، حيث أراد الابتعاد عن التصور التقليدي لقوة الدولة الذي يرتكز على قدراتها العسكرية والاقتصادية التي يسميها ."القوة الصلبة" بابتداعه لتصور جديد أوسع مدى يقوم على "القوة الناعمة " كما سماها في كتابه وقد بين "إن

القوة العسكرية والقوة الاقتصادية معا مثالان على القوة الصلبة الآمرة التي يمكن استخدامها لإقناع الآخرين بتغيير موقفهم. فالقوة الصلبة يمكن ان تستند الى محاولات الاقناع (الجزرة) والى التهديدات (العصي) (العرداوي، عليوي، و ميثاق، 2018).

وقدم ناي مفهوم (القوة الناعمة) في البداية مؤكدًا على أهمية التفوق الأمريكي النوعي، محذرًا من خطورة فقدان هذا التفوق نتيجة نزعة الهيمنة والسعي لترسيخ الأحادية القطبية والتفكير الإمبراطوري في الاستراتيجية الأمريكية. وقد اكتسب طرح ناي زخمًا إضافيًا نتيجة التوجه الانفرادي للمحافظين الجدد الذي أخذ بالتزايد بعد وصول جورج بوش الأبن للسلطة عام 2000م، وتمثل ذلك بشكل لافت في حرب العراق 2003، ما أدى لأثار سلبية على صورة الولايات المتحدة في العالم (علي، 2017، صفحة 13).

كما ساعدت التحولات الدولية التي شهدها النظام الدولي عقب انهيار الاتحاد السوفيتي على انتشار مفهوم القوة الناعمة، فقد ساهم التحول من التعددية القطبية وبعدها الثنائية القطبية إلى أحادية القطبية التي أصبحت تتميز بصعود قوة أحادية تسيطر على المشهد الدولي وتحتاج للمحافظة على مكانتها أن تسيطر على هذه البيئة دون التورط في حروب هنا وهناك. ومن هذا المنطلق قدم ناي مفهومه مستهدفا به القوة الأمريكية بالأساس وكيفية تعاملها مع المجتمع الدولي في هذه الحقبة الجديدة (يمني، 2016، صفحة 3).

اعتمدت القوة الناعمة في الفكر السياسي الغربي والأمريكي على قوة العوامل الثقافية والإعلامية والمعنوية التي يمكن أن يكون لها تأثير في الدول والمجتمعات الأخرى لجعلها قريبة من المصالح الأمريكية، وهذا الأمر انعكس على السلوك والسياسة الخارجية الأمريكية خلال فترة حكم الرئيس بارك أوباما، حيث اعتمدت السياسة الخارجية الأمريكية في ظل القوة الناعمة على فكرة الجاذبية والاستمالة، بدل من الإكراه"، فكلما كانت سياسات الدولة مشروعة ازدادت مشروعاتها في النظام الدولي.

1.2مفهوم القوة الناعمة في التكفير الاستراتيجي الصيني

بدأ الاهتمام الصيني بالقوة الناعمة في التطور مع بداية العقد الأخير من القرن الماضي، ترافق ذلك من دخول "وانغ هوننغ" المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني وترأسه مكتب الأبحاث والسياسات المركزية، وتقديمه نظرية تقوم على أساس " ناي الصين" عن الازمات الدولية، وترافق ذلك مع حاجة الصين لمقاومة نظرية " التهديد الصيني" التي اكتسبت قوة دفع خارجية بعد أن طبقت الصين قانون البحار الإقليمية عام 1992 (حلاوة و علي، 2018، صفحة 579).

أدركت الصين أن تاريخها وثقافتها يمثلان عنصر جذب ذو شعبية كبيرة ويسمح بالحديث عن أشياء أخرى غير طبيعة نظامها. وفي هذا الصدد، تضاعفت معاهد كونفوشيوس في العالم، في ظل زيادة الإقبال على تعلم اللغة الصينية، واكتشاف الشخصيات الثقافية والفكرية الصينية الكبيرة. وفي هذا الإطار، يؤكد "سون تزو"، الذي يعد أول مفكر استراتيجي في تاريخ الإنسانية، حيث يلاحظ فيه اهتمام كبير

بالجيوسياسة. ويبدو أنه الوسيلة التي اختارتها الصين لغزو القلوب والعقول، لاسيما أن هذا المفكر لم يكن تواقاً للحرب، بالمعنى الكلاسيكي للكلمة (يونفياس، 2019).

في البداية كانت افكار "كونفوشيوس" التي تدعو الي اقامة حكومة فاضلة يكون الحاكم فيها "حاكمًا مطاعًا" له واجبات وعليه ومسؤوليات والمحكوم فيها محكومًا مطيعًا ذو حقوق واجبة القضاء. وساعد على ذلك الطبيعة المسالمة للشعب الصيني، فقد انتقلت الصين بعد ذلك الي تبني الايدولوجية الاشتراكية بعد تأثر الصينين بكبار الماركسيين وتحركوا نحو الاشتراكية ومبادئها التي أرسى قواعدها (zedog) ورفاقه الشيوعيين. وبعد هذا استقرت الصين على تبني ايدولوجية النفعية البرجماتية القائمة على المصالح والتي دشن ركائزها الليبراليون الجدد، بدأ من الزعيم الصيني (Deng Xiaoping) وحتى الرئيس الصيني الحالي (Hu Jintao) هم اللذين تأثروا بنمط الحياة الغربية (سليمان و لاشين، 2020).

لقد أدركت الصين أهمية القوة الناعمة مع بداية القرن الحادي والعشرين، خاصة أن معنى القوة الناعمة ليس غريبًا على الثقافية الصينية والقيم الكونفوشوية التقليدية، بل يوجد العديد من السمات الدالة على وجود أثر ثقافي وحضاري صيني يعزز من قيم القوة الناعمة لدى الصين في إدارة العلاقة بين الحاكم والمحكوم ومشاعر المحبة وليس القوة (كاظم، 2017، صفحة 29).

الاعتماد الصيني على الأيديولوجية الكونفوشية جاء بهدف استعادة قوة الجذب الثقافية والتربوية والاقتصادية للصين، الأمر الذي دفع عدد من المسؤولين الصينين إلى الاعتقاد أن الصين تستطيع من الآن فصاعدًا بناء قوة ناعمة قادرة على مواجهة القوة الناعمة الأمريكية في الشؤون الدولية (عبد الرحمن، 2017، صفحة 143).

فيما يشير العالِم الصينيّ الشهير"Men Honghua" إلى أنّ القوّة الناعمة الصينيّة تتكوّن من الثقافة والمفاهيم والنموذج التنمويّ والأنظمة الدوليّة، وتعتبر الثقافة والمفاهيم والنموذج التنمويّ "القوّة الداخليّة" للقوّة الناعمة، فيما تعتبر الصورة الدوليّة "القوّة الخارجيّة" حيث تربطهما الأنظمة الدّولية التي تصبح قناة رئيسة لعرض القوّة الناعمة الصينيّة وبنائها.

الثقافة كمعيار من أكثر القضايا التي يتم التركيز عليها في قياس القوة الناعمة، وللصين ثقافة ممتدة جذورها في عمر الزمن، وهي لا تقوم على المنافع بل على المبادئ، وهي تطاوع الحداثة بدون التنكر للهوية الصينية التاريخية، ولا تحاول الثقافة الصينية غزو الأمم والشعوب؛ بل تدعوا إلى بذل جهد مشترك لتحقيق تقدم في ثراء ثقافي عالمي، حيث أكد مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني السادس عشر الذي عقد في 2002 على أهمية الثقافة كمصدر رئيسي للقوة الناعمة الصينية، وتضمن التقرير السياسي لمؤتمر الحزب السابع عشر في العام 2007 على أهمية القيم الاشتراكية وتعزيز الثقافة الصينية، وأشار التقرير

لأول مرة للقوة الناعمة، وترتكز السياسة الصينية الناعمة على أهمية المورث الثقافي الصيني، وعلى أهمية التعاون وعدم احتلال الصين لأراضي أي دولة (حلاوة و علي، 2018، صفحة 580).

إن ظاهرة النمو الاقتصادي في الصين تمثل تجربة فريدة من نوعها في التنمية وهو ما اطلقوا عليها خصوصية التجربة الصينية في النمو فالصين، وفقًا لتلك الرؤية قد نجحت في تحقيق اهدافها وانجازاتها الاقتصادية بلا عقد، مبنية علي طرق واساليب مستمدة من الواقع الصيني واطره القيمية الخاصة، حيث أكد الباحثون والمسؤولون الصينيون إن عدم الانسياق للتجارب الغربية في النمو والتي تقل من دور الجماعة وتعلي من القيم الفردية الموحشة، ثم استلهام الخصوصيات الصينية في توجيه مسار النمو الاقتصادي، هما اللذان ضمنتا للدولة التمتع بمستويات مرتفعة ومطردة من هذا النمو (سليمان و لاشين، 2020).

ارتكز النموذج الصيني للقوة الناعمة على قوة الثقافة التقاليد الصينية الممتدة عبر الأجيال لخلق نموذج صيني خالص للقوة الناعمة، بعيد عن النموذج الغربي والأمريكي، حيث تعتبر الثقافة والمفاهيم النموذج التنمويّ للقوّة الناعمة الصينية، المستمدة من الثقافة الكنفوشية القائمة على فكرة التعاون المشترك وعدم احتلال أراضي الغير.

2. مكانة القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية والصينية:

تمثل القوة الناعمة أحد الأدوات والاستراتيجيات الجديدة في تنفيذ السياسة الخارجية للقوى الكبرى، خاصة أن القوة الناعمة أصبحت مستخدمة بقوة من خلال الدبلوماسية الرقمية التي تنشط على وسائل التواصل الاجتماعي، كما أنها أصبحت أداة لنشر القيم الثقافية والأنماط الاستهلاكية التي تحاول القوى الكبرى ربط أسواق العالم بمنتجاتها المحلية.

2.1القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية:

بزرت القوة الناعمة في الفكر السياسي الأمريكية خلال المراحل الأخيرة من الحرب الباردة، وهي الحرب التي شكلت فيها العوامل الثقافية والفنية أداة مهمة في مواجهة الكتلة الاشتراكية. كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية عبر التركيز على الجذب والتأثير وليس الإكراه والإرغام.

وجاء استخدام القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية مرتبط بمجموعة من المتغيرات فرضت على الولايات المتحدة الانتقال من ميدان القوة الصلبة للقوة الناعمة، قد تناولتها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلنتون في خطابها أمام مجلس العلاقات الخارجية في الكونجرس، حيث قالت" إن أمريكا لا تستطيع وحدها أن تحل كل المشاكل والأزمات الدولية الملحة، كما أن العالم لا يستطيع حلها بدون أمريكا.

كما اعتمدت إدارة أوباما على أهمية الوسيلة الاقتصادية في سياساتها الخارجية، عن طريق السعي لتعزيز الاقتصاد الأمريكي في تبني سياسة القوة الناعمة، لكي تكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات الخارجية التي تواجه الولايات المتحدة (صالح، 2015، صفحة 20).

فمع الفشل الذي منيت به السياسة الخارجية الأمريكية في عهد بوش الأبن برزت اتجاهات أمريكية رافضة لاستراتيجية القوة الصلبة في تنفيذ سياساتها الخارجية، إذ رأى فريق من الاستراتيجيين الأمريكيان أن إدارة بوش لم تكن موفقة في اختيار استراتيجيتها في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، بالشكل الذي يحافظ على صورة الولايات المتحدة عالميًا نتيجة الافراط في استخدام القوة، إذ لاقت الاستراتيجية المستخدمة بعد أحداث 11 سبتمبر انتقادات حادة كما يوضح (جوزيف ناي) بسبب المغالاة في استخدام الضربات الوقائية وتكريس الهيمنة الأمريكية والأحادية المتغطرسة في الشؤون الدولية (Mohamed، 2018، صفحة 371)

نتيجة الحرب في العراق وأفغانستان أظهر استطلاع للرأي تلو الآخر أن سمعة أمريكا ومكانتها وتأثيرها في أدنى مستوياتها على الإطلاق، وربما تغرق أكثر(Armitage و Nye، 2007، صفحة 3).

فقدان الولايات المتحدة قوة الجاذبية، عقب ما هبطت جاذبية الولايات المتحدة هبوطاً حادًا في عام 2003، على الرغم من وفرة مواردها بشكل مثير للإعجاب، فعندما بدأ العد التنازلي للحرب الأمريكية على العراق، أظهرت استطلاعات الرأي أن الولايات المتحدة قد خسرت ما معدله ثلاثين نقطة تأييد في معظم البلدان الأوروبية. بل كانت نسبة التأييد أقل من ذلك في البلدان الإسلامية، وبعد الحرب كانت هناك صور غير مؤاتيه بالنسبة للولايات المتحدة لدي أغلبية الناس فيما يقرب من ثلثي تسع عشرا بلدان تم مسحها، وقال معظم أصحاب الآراء السلبية إنهم يلومون سياسة إدارة جورج بوش الأبن، وليس الولايات المتحدة الأمريكية (ناي، 2007، صفحة 65).

لقد جاء اعتماد الولايات الأمريكية الوسيلة الدبلوماسية (القوة الناعمة) كأداة للتغير عبر النمط المرن للسياسة الخارجية وعبر التسويق السياسي وفتح قنوات الاتصال العالمية، وتوظيف الشرعية لاستعادة سمعة الولايات المتحدة الأمريكية وتعزيز مكانتها الدولية، بعد تراجعها الكبير أثر الأفراط في استخدام القوة الصلبة من قبل إدارة جورج بوش الأبن خلال الفترة من 2001-2008.

في هذا السياق يؤكد جوزيف ناي مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق: لأبد من الإقرار بحقيقتين لا مفر منهما يحددان مسار عالمنا: أولهما أنه لا توجد دولة قادرة على مجابهة التحديات التي تواجه العالم بمفردها، والثانية أن القضايا الماثلة أمامنا بالغة التعقيد، إذ يوجد العديد من اللاعبين يتنافسون على النفوذ، بدءً من الشركات متعددة الجنسيات، والمنظمات الإرهابية، ووسائل الإعلام التي تسيطر عليها الدول، والأفراد الذين يستخدمون الأنترنت، وهو ما يحتم على الإدارة الأمريكية استخدام القوة الذكية،

التي تدمج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة معا (مركز الحرب الناعمة، 2014، صفحة 27) "منذ صدمة 11 سبتمبر، كانت الولايات المتحدة تصدر الخوف والغضب أكثر من قيمنا التقليدية المتمثلة في الأمل والتفاؤل. أصبح سجن (أبو غريب وجوانتانامو) أيقونات عالمية أكثر قوة لأميركا من تمثال الحرية، لقد حان الوقت لنهج أكثر ذكاءً (Michelle، Nye، و Armitage، 2008).

وقد عرفت هيلاري كلنتون القوة الناعمة بأنها ترجمة لنهج محدد في خمس مجالات رئيسية: (مركز الحرب الناعمة، 2014، صفحة 27).

أولاً: تحديث وخلق آليات للتعاون بين الولايات المتحدة وشركائها.

ثانيًا: متابعة الحوار القائم على المبدأ مع الذين يختلفون معنا.

ثالثاً: رفع مستوى التنمية لجعلها ركيزة أساسية للقوة الأمريكية.

رابعاً: دمج العمل المدني مع العمل العسكري في مناطق المنازعات.

هيلاري كلنتون وزير الخارجية السابقة في عهد الرئيس أوباما " تذكر أسباب الانتقال من القوة الصلبة للقوة الناعمة، فتقول ارتأيت تقسيم الخيارات والتحديات التي توجهنا إلى فئاتٍ ثلاث: المشكلات التي ورثناها، ومنها حربان وأزمة مالية عالمية؛ الجديد منها وهي غالبًا أحداث غير متوقعة، وتهديدات ناشئة، من رمال الشرق الأوسط المتحركة، إلى مياه المحيط الهادئ الهائجة، ومناطق الفضاء الإلكتروني المجهولة؛ والفرص التي يقدمها عالم الشبكات العنكبوتية التي يمكن إرساء أسس الازدهار الأمريكي، وتحقيق قياداتها في القرن الواحد والعشرين. وعملت على إعادة توجيه السياسة الخارجية الأمريكية نحو ما أسميته " بالقوة الذكية" فالنجاح في القرن الواحد العشرين يحتاج دمج الوسائل التقليدية للسياسة الخارجية، الدبلوماسية، والمساعدات، بالقوة العسكرية" (كلنتون، 2015، صفحة 10).

لمواجهة التحديات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية بسبب استخدام القوة الصلبة في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، أوصى تقرير أعده م "جوزيف ناي وريتشارد أرميتاج" – مساعد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، عام 2008، بخمسة مجالات يجب على الولايات المتحدة إجراء تعديلات جوهرية لتحسين صورتها العالمية: (Michelle، Nye، و Armitage، 2008).

1. تنشيط التحالفات والشراكات والمؤسسات.
2. رفع دور التنمية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة لمواءمة مصالح الولايات المتحدة مع تطلعات الناس في جميع أنحاء العالم.
3. ربح "قلوب وعقول" السكان الأجانب من خلال علاقات طويلة الأمد بين الناس في عالم الدبلوماسية العامة
4. تشجيع التكامل الاقتصادي وزيادة فوائد التجارة لجميع الناس.
5. القيام بدور قيادي في التكنولوجيا والابتكار، وتحديدًا عن طريق معالجة تغير المناخ.

ويرى جوزيف ناي على الولايات المتحدة أن تصبح قوة أكثر ذكاءً من خلال الاستثمار مرة أخرى في الصالح العالمي -مما يوفر الأشياء التي يريدها الناس والحكومات في جميع أنحاء العالم، لكن لا يمكن تحقيقها في غياب القيادة الأمريكية. من خلال استكمال القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة باستثمارات أكبر في القوة الناعمة، يمكن لأميركا أن تبني الإطار الذي تحتاجه لمواجهة التحديات العالمية الصعبة (Armitage و Nye، 2007).

وشرح ناي التكاليف الباهظة للقوة الصلبة في ظل تراجع أهمية بعض الأسلحة في مواجهة الجماعات الإرهابية، وأوضح "جوزيف ناي" خمس تحولات ساهمت في تراجع القوة الصلبة أو قللت من أهميتها لصالح القوة الناعمة، وهي: (القبح، 2017، صفحة 321).

أولاً: الاعتماد الاقتصادي المتبادل: والذي جعل من الصعب استخدام القوة في صورتها القهرية، لما يمثله ذلك من مخاطر على النمو الاقتصادي والمصالح المالية.

ثانيًا: ظهور فاعلين جدد: أدى ظهور الفاعلين غير القوميين (الدولة)، وكذلك الشركات متعددة الجنسيات، والمنظمات الدولية، سواء الحكومية أو غير الحكومية، وحتى الجماعات الإرهابية أصبحت قادرة على ممارسة أنواع من القوة كانت مقصورة في السابق على الدولة القومية.

ثالثاً: انشار النزعات القومية: قد صعب كثير على استخدام القوة الصلبة، فعلي سبيل المثال كانت بعض المواقع العسكرية الصغيرة كانت قادرة على إدارة الإمبراطورية الرومانية، والبريطانية، أما اليوم فإن الولايات المتحدة وجدت من الصعوبة إخضاع القبائل الصومالية، أو الطوائف العراقية حتة مع زيادة عدد القوات.

رابعاً: التقدم التكنولوجي: ساهم انتشار التكنولوجيا خاصة في مجال تطوير الأسلحة النووية، والأسلحة التي تطبق تكتيكات غير متماثلة في تعادل القوة في أرض المعركة، بغض النظر عن الاختلافات الحقيقية في القوة بينهما.

خامساً: التغيرات الحاصلة قضايا السياسية الدولية، أو بعبارة أخرى حقل العلاقات الدولية، جعل القوة العسكرية أقل قدرة حل المشكلات المعاصرة، فامتلاك أقوى جيش لن يحل مشاكل مثل الفقر والأمراض والتلوث وانتشار الأوبئة، كما أن استخدام القوة العسكرية أصبح مكلفًا جدا بما كان عليه الأمر في القرون الماضية.

تم توظيف القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية بهدف مواجهة الصعود الكبير للصين، بغية تحسين وضعية أمريكا في النظام الدولي بعد فترة شهدت العديد عوامل التراجع الأمريكي، وإقامة علاقات متوازنة مع العديد من القوى الدولية الأخرى على المسرح الدولي، والاعتماد على منطق التعاون بدل منطق السيطرة المفردة وتقليل النفقات على الدفاع في ظل تراجع الاقتصاد الأمريكي عقب الأزمة الاقتصادية التي ضربت الأسواق الدولية في العام 2008.

2.2 القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية الصينية:

تمثل السياسة الخارجية للصين مجالاً حيويًا ورئيسيًا لتعزيز الصعود الصيني على الصعيدين الاقليمي والعالمي وقد استفادت بكين من التطورات الدولية التي لحقت بالنظام الدولي خلال العقدين الماضيين سواء على صعيد تغيير شكل النظام العالمي ودور القوي الكبري الموجودة حاليا فيه أو من حيث تجدر مظاهر العولمة والانفتاح الاقتصادي والسياسي بين العديد من دول العالم.

جاء ذلك من خلال زيادة حجم ونوعية مقدرات القوة لديها ومحاولة اكتساب المزيد من خلال التفاعلات القائمة على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية بين العديد من البلدان (سليمان و لاشين، 2020). فلم يعد "الحزب الشيوعي الصيني" يريد محو كل شيء قديم، وإنما ربطه بالحاضر، على ما كان حاصل عندما قاد "ماو تسي تونغ" البلاد، فقد كان يريد محو تاريخ الصين وجعله يبدأ مع الثورة واستيلائه على السلطة عام 1949، لكن الحزب عاد بعد أن رسخ أقدامه في السلطة، وأطلق اسمَ كونفوشيوس على المعاهد الصينية المقامة في الخارج لنشر الإشعاع الدولي للصين، وتمثل القومية والنجاح الاقتصادي الرافعتين الرئيسيتين لشرعية الحزب الشيوعي الصيني. وهو وضع أقل ما يمكن أن يقال عنه إنه ينم عن مفارقة كبرى بالنسبة لأكبر بلد يتبنى أفكار "كارل ماركس"، الذي كانت أطروحاته تدعو لتدمير الرأسمالية وحلول الشيوعية على الصعيد العالمي، ما سيمحو الحدود الوطنية (يونفياس، 2019).

الاستثمار الصيني في القوة الناعمة كان مجال اهتمام العديد من المفكرين الأمريكان، حيث يرى "**جوزيف ناي**" أن الصين استثمرت مليارات الدولارات بغرض زيادة قوتها الناعمة، لكنها واجهت مؤخرًا رَدة فِعل عنيفة في الدول الديمقراطية. ويقول تقرير جديد للصندوق الوطني للديمقراطية إن هناك حاجة لإعادة التفكير في مفهوم القوة الناعمة، لأن "المفردات المقيدة لمعنى المفهوم والمستخدمة منذ انتهاء الحرب الباردة لم تعد تعبر على نحو لائق عن الموقف المعاصر" (ناي، قوة الصين الناعمة والحادة، 2018)

وتحرص الصين على تبني سياسة خارجية تقوم على أساس فكرة حسن الجوار، مع الدول المحيطة بها، وجعله من سلم أولوياتها، بناءً على ذلك أعلنت الصين عن تمسكها بسياسة خارجية مستقلة، والتزامها بالمبادئ الخمس للتعايش السلمي، وهي: (علي ص.، 2021، صفحة 370)

- الاحترام المتبادل للسادة والسلامة الإقليمية.
- عدم الاعتداء المتبادل، وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى.
- المساواة
- المنفعة المتبادلة
- التعايش السلمي

يعتقد كابيسان مؤلف كتاب " السياسة الدولية للصين بين الاندماج وإرادة القوة" أن الهدف الحقيقي للسياسة الخارجية الصينية هو توسيع التأثير العالمي للصين، خطوات الدبلوماسية الصينية انتقلت من مبدأ الصعود السلمي للصين، إلى دبلوماسية الحوار الموجه أساسًا للجوار الإقليمي، إلى التناغم

والانسجام بحسب المبدأ الكونفوشي، الذي يهدف لضمان التنوع العالمي سياسيًا وثقافيًا، وقد أطلق جنتاو شعار المتناغمات الثلاث (السلام مع العالم، المصالحة مع تايوان، والتناغم داخل المجتمع الصيني) (عبد الرحمن، 2017، الصفحات 141-142).

كما تحرص الصين على خطب ودّ الحكومات في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية من خلال منحها القروض وتقديم المساعدات، حيث قامت في هذا الصدد بتخصيص مبلغ 20 مليار دولار من المساعدات لتمويل مشروعات في البلدان الأفريقية. فقد ساهمت الصين في مد خطوط السكك الحديدية في (أنجولا وزامبيا، وشيدت السدود في موزمبيق والسودان)، بل وأصبحت تنافس الاستثمارات اليابانية في بعض بلدان جنوب شرق آسيا مثل الفلبين التي التزمت بكين نحوها بإقامة مشروع كبير للسكك الحديدية تقدر قيمته بحوالى 500 مليون دولار. وتدفع الصين بقوة في اتجاه تعزيز علاقاتها التجارية من خلال عقد الصفقات مع بلدان تمتد من الخليج العربي إلى أقصى جنوب أميركا (Kurlantzick، 2017).

وتركز الصين في سياستها الخارجية وبسط النفوذ على الفلسفة الأمريكية الجديدة التي تسمى "القوة الناعمة"، وهي قوة ناعمة على الطريقة الصينية، ومظاهر هذه القوة تتمثل في التعليم والإعلام وإطلاق مشروع الصين الحلم وأخيرًا التكتل الإقليمي المناور، يقول الليبرالي الصيني شي ينهونغ: إن الولايات المتحدة ستفوز باللعبة العسكرية في المحيط الهادئ بتعزيز قواعدها العسكرية في غوام وأوكيناوا وهاواي، بينما تقوم الصين بتعزيز الاستثمار الاقتصادي والتجارة، والهجرة، ودبلوماسية الابتسامة. (سمور، 2020).

نتنشر العديد من الدراسات القدرات الصينية التكنولوجية وذلك من خلال الالتزام بسياسة واضحة تشجع نقل وانتاج التكنولوجيا، فمثلا في عام أنشأت الصين 32 منطقة لتنمية الاقتصاد والتكنولوجيا و 52 منطقة لصناعة التكنولوجيا المتطورة، كما يوجد بالصين الاف الشركات الاجنبية والمشتركة التي تقوم بنقل التكنولوجيا الي البلاد، لقد اطلقت الصين ثاني قمر صناعي ضمن سلسلة من اقمار البحث العلمي التي طورتها بالاشتراك مع البرازيل، كما أصبحت الصين ثالث دولة بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تنجح في إرسال رجل الي الفضاء واعادته بعد 21 ساعة هذا فضلا عن أن لدي الصين صواريخ قادرة علي اسقاط الاقمار الاصطناعية وبذلك تكون الصين قد كسرت احتكار التقنية الفضائية بالغة التعقيد لأمريكا (يونفياس، 2019).

وتعتبر القيم والمؤسسات الصينية من مصادر القوة الناعمة الصينية، وتفتخر الصين أنها من الدول النامية التي نجحت في تقديم نموذج تنموي عالمي وضعها في مصافي الدول الكبرى بفضل قيمها الفكرية ومؤسساتها القومية، فهي لم تقلد الأخرين بل ابتدعت نمطا خاصا وبرهنت على مصداقيته (حلاوة و علي، 2018، صفحة 580).

لعل تزايد قوة الصين على الساحة الدولية أمر مؤكد لا جدال فيه، على غرار التنافس المتزايد مع الولايات المتحدة. الرئيس الصيني الحالي " شي جين بينغ" يؤكد بصوت عال أن الصين مصيرها أن تصبح مجددًا القوة العالمية الأولى. لقد أدرك الرئيس "شي" أهمية "القوة الناعمة" التي يفترض أن تساعد على جعل

الآراء العامة العالمية تقبل تأكيد "القوة الصلبة" الصينية. كما أدرك أن الصين تعاني من تأخر كبير فيما يتعلق بالقوة الناعمة، وخاصة إزاء الولايات المتحدة (يونفياس، 2019).

واختارت الصين إستراتيجية القوة الناعمة كمقاربةً لتعزيز العلاقات بدول العالم، ومن آلياتها الشراكة الإستراتيجية، ولمقاربة القوة الناعمة الصينية خصائص تميزها عن غيرها من تلك التي تقيمها القوى الكبرى الأخرى، فهي لا تسعى لإملاء شروط من الأعلى، ولا ترمي إلى التدخل في الشؤون الداخلية، ولا تقوم على الصراع الحضاري الثقافي، بل هدفها نشر القيم الصينية من خلال العلاقات الثقافية والدبلوماسية العامة والتعاون الاقتصادي.

ويرى جوزيف ناي أن الصين حاولت الجمع بين القوة الصارمة والقوة الناعمة في استراتيجية ذكية من خلال الجمع بين ثلاثة موارد: ثقافتها (في الأماكن التي تجد هذه الثقافة جذابة)، وقيمها السياسية (عندما تحترمها في الداخل والخارج)، وسياساتها الخارجية (عندما يُنظَر إليها باعتبارها مشروعة وتستند إلى سلطة أخلاقية). حيث أكدت الصين قوتها الثقافية والاقتصادية، ولكنها أولت قدرًا أقل من الاهتمام للجوانب السياسية التي قد تتسبب بتقويض جهودها. ويؤكد "ناي" أن هناك عاملان رئيسيان يحدان من قوة الصين الناعمة، قياسًا إلى استطلاعات الرأي الدولية الأخيرة. الأول هو النزعة القومية (ناي، حدود القوة الناعمة الصينية ، 2015).

بشكل عام القوة الصينية الناعمة دفاعية الطابع، ترمي إلى تصحيح المدركات التي يمسخها الغرب بعنوان "التهديد الصيني" وتوضيح النوايا السلمية وأهداف السياسة الخارجية الصينية.

قبل سنوات كانت المنقاشات والمقالات وحتى الدراسات المتعلقة بالصين وتأثيرها، تتمحور حول السيطرة الاقتصادية، ومشروع طريق الحرير الجديد، وكان الرأي والقرار الصيني يكسب ثقله بالاعتماد على وزن الاقتصاد الصيني بدرجة رئيسية. لكن ظهور فيروس (COVID -19) كشف عن عوامل تأثير إضافية، يمكن ملاحظتها وتسجيلها لصالح الطموح الصيني ورغبته في لعب دور أكثر فاعلية على كوكبنا الأزرق (أبو عسر، 2020).

وقد وصف الرئيسان الأمريكيان جورج دبليو بوش وباراك أوباما الصين بأنها المنافس الرئيسي للولايات المتحدة. لكن في كل أزمة، تمكنت الصين من تغيير الوضع - أولاً من خلال التعاون في برامج مكافحة الإرهاب بعد هجمات 11 سبتمبر/ أيلول 2001 على الولايات المتحدة، ومن ثم عن طريق المساعدة في تحفيز الطلب العالمي وتهدئة الأسواق المالية في أعقاب الأزمة المالية العالمية لعام 2008. وبالمثل، خلال أزمة الديون في منطقة اليورو، عززت الصين علاقاتها مع أوروبا من خلال شراء السندات اليونانية والبرتغالية والإسبانية. كما عززت الواردات من أوروبا وزادت حجم الاستثمارات بها (keyu، 2020).

أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد، (ستيفان م. والت)، أشار إلى أن العالم سيشهد تسارعًا في انتقال مركز القوة والنفوذ من الغرب، إلى دول آسيوية، وخاصة الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية، بسبب قدرتها على السيطرة على فيروس كورونا (بطرقها المختلفة)، ما قد يحسن من صورتها مقابل صورة

الدولة الأوروبية، والولايات المتحدة، التي اتسمت استجاباتها لكوفيد-19 بالعشوائية والبلبلة والضعف (Walt، 2020).

يشير "أليسون غراهام" في كتابه حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة: أنّ نصيب الصين من الاقتصاد العالمي ازداد بسرعة كبيرة من 2 في % عام 1980 إلى 18 في % عام 2016، وهو في طريقه لكي يصل إلى 30 في % من الاقتصاد العالمي في العام 2040. النمو الاقتصادي السريع في طريقة ليحوّل الصين لقوة عظمى ومنافس سياسي واقتصادي مخيف للولايات المتحدة الأميركية. بناء على هذه المقاربة قد تجد الصين والولايات المتحدة نفسهما طرفين في حرب غير مُرجّحة الحدوث، فضلًا عن كونها غير حكيمة، فمعظم حالات التنافس التي تشبه نسق التنافس الحالي بين الولايات المتحدة والصين انتهت بالمواجهة (غراهام، 2018، الصفحات 22-23).

في المقابل يؤكد "جوزيف ناي" في كتابه "نهاية القرن الأميركي" أنّ الناتج القومي وحدةّ ليس المعيار على قوة الدولة على الساحة الدولية، كون أنّ الدولة مهما امتلكت من موارد القوة الرئيسية تكون فقيرة في قدرتها على تحويل القوة الاقتصادية إلى قوة سياسية على المسرح الدولي. مثل ما حدث مع الولايات المتحدة الأميركية في ثلاثينات القرن العشرين، عندما امتلكت قدرات اقتصادية هائلة بينما اتبعت سياسة العزلة، لهذا فإن الصين حتى لو تخطت الولايات المتحدة الأميركية في الناتج الاقتصادي الإجمالي؛ فلن نشهد نهاية القرن الأميركي آلياً، إذا ما أخذنا بالحسبان الأبعاد الثلاثة: (الاقتصادية والعسكرية والقوة الناعمة) (ناي، هل انتهى القرن الأميركي، 2016).

خلال العقدين التاليين للحرب الباردة كانوا حقبة ذهبية للقوة الأميركية، انتشرت فيها الممارسات والمؤسسات الديمقراطية على نطاق أوسع من أي وقت مضى، وكان الاقتصاد الأميركي الديناميكي يقود العالم إلى عصر العولمة الأعمق والأكثر ربحية على ما يبدو، لكن كانت هناك بعض الغيوم في الأفق: حرب باهظة الثمن في العراق وافغانستان، وعلامات على الاستياء المتزايد من قبل القوى التنافسية مثل الصين وروسيا، ناهيك عن الازمة الاقتصادية الدولية، وأزمة كوفيد 19 التي أحدثت صدمة ثلاثة الأبعاد: (Brands، 2020)

أولاً: أزالت اللمعان من النموذج الأميركي -نموذجه الاقتصادي في المقام الأول -وأثارت أسئلة عميقة حول الكفاءة الأساسية للقادة الأميركيين.

ثانيًا: أعطت احترامًا للفرضية القائلة بأن الحكومات الأوتوقراطية قد تتفوق فعليًا على نظيراتها الديمقراطية من حيث تحقيق نمو مستقر وإدارة الأزمات.

ثالثاً: شحذت الأزمة الحزم الجيوسياسي الصيني وعززت المخاوف من التراجع الأميركي.

صعود الصين إلى مكانة القوة العظمى يمثل المتغير الاستراتيجي الرئيسي الذي أطلق الموجة الراهنة من التنافس الاستراتيجي بين القوى الكبرى، كما يعد التوتر المتزايد في بحر الصين الجنوبي المظهر الأهم للتنافس الاستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة ودول المنطقة الأخرى، وتظهر آثار هذا التنافس أيضًا في جهود تسريع التسلح، كمًا وكيفًا، والتي شرع البلدان فيها، والتي لا تقتصر عليهما فقط، لكنها تتحول إلى

سباق تسلح ثلاثي بالتحاق روسيا المنافسة؛ ليهيمّن على مشهد النظام الدولي صورة تنافس بين قوة عظمى، اقتصاديًا وعسكريًا.

في السنوات الأخيرة، استثمرت الصين وروسيا موارد كبيرة في مبادرات وسائل الإعلام والأكاديمية والثقافية ومراكز الفكر المصممة لتشكيل الرأي العام والتصورات في جميع أنحاء العالم. لقد نظرت الديمقراطيات تقليديًا إلى جهود التأثير الاستبدادي هذه من خلال العدسة المألوفة "القوة الناعمة"، وهو مفهوم أصبح مصطلحًا شاملاً لأشكال التأثير غير "الصعبة" بمعنى القوة العسكرية أو القوة الاقتصادية(POWER، 2017).

وقد أشار الرئيس الصينيّ السابق "هو جينتاو" إلى أنّ بناء القوّة الناعمة ضمن الاستراتيجية الوطنية للصين، في تقريره المقدّم إلى المؤتمر الوطني السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني في العام 2007، أكد على بناء القوّة الناعمة الصينية، بينما الرئيس "شى جينبينغ"، حيث أعلن في العام 2014 أنّه "يجب علينا زيادة القوّة الناعمة للصين، وطرح سردية صينية جيّدة، ورسائل تواصل أفضل إلى العالَم". تحت حُكم الرئيس الصيني الحالي "شي"، رمت الصين العالَم بسَيل من المبادرات الجديدة: "الحلم الصيني"، و" وطريق الحزام" وغيرها الكثير. وتتجسّد القوّة الناعمة الصينية في المجالات التالية:

1) الاستثمارات الصينية المُباشرة في الخارج، حيث تتمتّع الاستثمارات الصينية المباشرة في الخارج بالجاذبية، وبخاصّة بالنسبة إلى الدول النامية، وذلك بسبب عدم ارتباطها بشروط حقوق الإنسان أو نشر الديمقراطية.

2) المساعدات الخارجيّة الصينيّة؛ إذ إنّ ما يميّز المساعدات الصينية بمختلف أشكالها خلوّها من الاشتراطات والتدخّلات السياسية التي تحفل بها عادةً المساعدات من الدول الغربية المانِحة.

3) تبنت الصين منظمة شنغهاي (sco) وتضم إلى جانب الصين روسيا وكازخستان وقرغستان وطاجكستان، وأوزبكستان)، وبمراقبة الهند وإيران وباكستان ومنغوليا. وهذه الكتلة يعتبرها الخبراء، تشكل تهديد كبير للنفوذ الأمريكي في آسيا (سمور، 2020).

4) صناعة الإعلام؛ حيث تشكّل هذه الصناعة جزءا مهمّا من الصناعة الثقافية، وتشمل الكِتاب، والأفلام، والتليفزيون والإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى. الكِتاب هو حامل مهمّ لنشر الثقافة، يُمكنه نشر الأفكار والقيَم. وتدفع حكومة الصين بنشاط عمليّة ترجمة الكُتب ونشْرها (يينغ، 12 سبتمبر 2017)

5) المنح الدراسية: انتهجت الصين النهج الأمريكي في الإكثار من المنح الجامعية للطلاب من مختلف دول العالم، وهذه الخطوة تعتمد على افتراض انبهار جزء كبير من الطلاب بقيم وعادات وفلسفة الدولة المضيفة، ومحاولة استنساخ التجربة والتبشير بها في الوطن لكن لا تصل الجامعات الصينية إلى مستوى مؤسسات التعليم العالي الأمريكية.

6) وفي صناعة الإعلام حاولت الصين بناء إمبراطورية إعلامية، فأطلقت سلسلة قنوات تلفزيون الصين المركزي (ccv).

منذ نهاية عقد السبعينيات اتبعت الصين مبدأ عدم الظهور على الساحة السياسية الدولية، وعدم التسبب في مشكلات مع الدول المتقدمة التي تحتاج اليها لدواعي التصدير ومصادر للاستثمارات التكنولوجية. ولكن من المعلوم بان الديناميكيات الاقتصادية والعسكرية تعتبر جزءً من الصورة عند تقييم دور الصين العالمي، وستحتاج لفترة طويلة حتى تصل لمكانة الولايات المتحدة على كافة الاصعدة (سمور، 2020).

7) معاهد كونفوشيوس؛ حيث تشكِّل هذه المعاهد الصينية جزءا أساسيّا آخر من الجهود الرامية إلى بناء القوّة الناعمة التعليمية للصين. فحتّى نهاية العام 2016، تمّ إنشاء 512 معهدا و1073 فصلا في 140 دولة (منطقة) في العالَم، أي أنّ معاهد كونفوشيوس أنشأت موطئ قدم للصين في جميع أنحاء العالَم، بما في ذلك 11 معهدا وفصلان في 8 دول عربية.

لدى الصين تجربة متميزة في استخدام القوة الناعمة وبناء نموذج تنموي صيني بعيد عن التجربة الأمريكية والغربية، هذا النموذج الصيني يعتمد على الثقافة الصينية والتعاون مع الدول والشعوب لخلف أفق للتعاون والتبادل التجاري والثقافي بعيدا عن النموذج الأمريكي، حيث تتمتّع الاستثمارات الصينية المباشرة في الخارج بالجاذبية، وبخاصّة بالنسبة إلى الدول النامية، كما أنشأت الصين منظمة شنغهاي (sco) بالتعاون مع روسيا ودول أخرى للخروج على الوصاية الأمريكية للمنظمات الدولية، كما اعتمد على معاهد كونفوشيوس؛ كجزاء أساسيّا من الجهود الرامية إلى بناء القوّة الناعمة للصين على المستوى الدولي.

الخاتمة

جاء توظيف القوة الناعمة في تنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والصين في إطار مساعي القوتين العظمتين لتعزيز مكانتهم على الساحة الدولية بعد أن أثبتت القوة الناعمة فاعليتها في تحقيق الأهداف القومية للقوى العظمى.

لقد وظفت الولايات المتحدة الأمريكية القوة الناعمة في تنفيذ سياساتها الخارجية لمواجهة التراجع الحاد في شعبية أمريكا على المستوى الدولي بعد فترة شهدت توتر دولي وإقليمي نتيجة استخدام الولايات المتحدة القوة الصلبة، التي أدت إلى تداعيات خطيرة على الأمن والاستقرار الدوليين، وساهمت في تراجع الدور الأمريكي على الساحة الدولية، وخلقت تراجعا للولايات المتحدة كقوة عظيمي على المستوى السياسي والاقتصادي، بينما وظفت الولايات الصين القوة الناعمة لتعزيز مكانتها في الساحة الدولية في ضوء تراجع مكانة واشنطن، لقد أدركت الصين أهمية القوة الناعمة في تعزيز مكانتها على الساحة العالمية من خلال تعزيز علاقاتها مع العديد من الدول النامية في كافة المجالات الحيوية الاقتصادية والثقافية والرياضية بما جعل من الصين دولة عظمى في فترة محددة.

المراجع

- Armitage Richard L، و Nye Joseph. (2007). *Smart Power and the U.S. Strategy for Security in a Post-9/11 World", Testimony before the Subcommittee on National Security and Foreign Affairs.* House Committee on Oversight and Government Reform, November .
- Weitzel ,Michelle، Nye، و Armitage . (2008). *Steps toward Restoring U.S. Influence.* Center .Newsletter doi: https://cutt.us/CayM3
- Brands Hal. (2020). *Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order* : . Bloomberg.com
- Jin keyu. (2020). *Is This China's Global Leadership Moment?* .Project Syndicate, Apr 3, 2020 doi: https://bit.ly/3f7yMDv
- Kurlantzick Joshua. (2017). *Soft power" ... China's weapon to strengthen ties with developing countries.* Washington: The International Shirazi Imam of Studies .
- Hadi Mohamed Kassem. (2018). The status of smart power in American strategic thinking. Baghdad: Journal of Political Science, Baghdad University, Iraq .
- POWER SHARP. (2017). *RISING AUTHORITARIAN INFLUENCE* : ", National Endowment for Democracy.
- Walt Stephen. (2020). *A World Less Open, Prosperous, and Free, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic.* Foreign Policy, MARCH 20, 2020 doi:. https://bit.ly/2V88U0S
- أبو دقة, رامي;. (2017). تحولات مفهوم القوة . غزة ، فلسطين: رسالة ماجستير جامعة الأزهر.
- أليسون غراهام. (2018). *حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة* (المجلد الطبعة الأولى). (بهاء الدين إسماعيل، المترجمون) بيروت: دار الكتاب العربي.
- بسكال يونفياس. (2019). سلاح القوة الناعمة الصينية. *الأتحاد الإماراتية*. doi:http://bit.ly/2NlW7ry
- جلال علي. (2017). *مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية*. الاسكندرية: مكتبة الأسكندرية.
- جوزيف ناي. (2007). *القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية* (المجلد الأولى). الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان.
- جوزيف ناي. (2015). حدود القوة الناعمة الصينية . *جريدة الخليج الإمارتية* .
- جوزيف ناي. (2016). *هل انتهى القرن الأميركي* (المجلد الأولي). (محمد إبراهيم عبد الله، المترجمون) الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.
- جوزيف ناي. (2018). *قوة الصين الناعمة والحادة*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.
- حكمت الخضر عبد الرحمن. (2017). السياسة الدولية للصين بين الاندماج وإدارة القوة. *مجلة سياسات عربية*(العدد 26).
- حميد السعدون. (2016). الاستخدام الأمريكي للقوة الصلبة والقوة الناعمة في السياسة الخارجية. *مجلة دراسات دولية*.
- خالد العرداوي، جياد عليوي، و مناحي ميثاق. (2018). *دور القوة الناعمة في إعادة تشكيل الشرق الأوسط (العراق وسوريا أنموذجا)*. كربلاء: مركز الدراسات الاستراتيجية.

- دينا سليمان، و كمال لاشين. (2020). *تحول القوة وتأثيرها على الصعود الصيني (2018:2008)*. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية.

- سامر رشيد القبج. (2017). استراتيجية توظيف القوة الناعمة الأمريكية في إدارة الصراع مع إيران (2008-2012). *مجلة جامعة الاستقلال العدد الأول، أريحا فلسطين*.

- سليمان يمني. (2016). *القوة الذكية ـ المفهوم والأبعاد: دراسة تأصيلية*. أنقرة: المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية.

- سماح عبد الحي. (2014). *القوة الذكية في السياسة الخارجية، دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان (2005-2012)* (المجلد الأولى). القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم.

- صالح حسن أبو عسر. (2020). *لقوة الناعمة الصينية.. أبرز الصاعدين في بورصة كورونا*. الدوحة: مدونات الجزيرة. doi:http://bit.ly/3pmkBOG

- صفاء حسين علي. (2021). استراتيجية القوة الذكية وأثارها في السياسة الخارجية الصينية. *مجلة الجامعة العراقية*(3).

- طارق مؤمن صالح. (2015). القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما. *رسالة ماجستير*. العراق: جامعة النهرين.

- عبد السلام رفيق. (2015). *الولايات المتحدة الأمريكية ما بين القوة الصلبة والقوة الناعمة* (المجلد الرابعة). بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث.

- فهمي عبد القادر. (2016). *النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية*. عمان: دار الشروق.

- كريم حلاوة، و نورا علي. (2018). القوة الصينية في عصر المعرفة(الموارد والتحديات). *مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية*.

- محمد حمدان. (2010). *الحرب الناعمة ومركز* (المجلد الأولى). بيروت: دار الولاء.

- مركز الحرب الناعمة. (2014). *لحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية*. بيروت: مركز الحرب الناعمة.

- مروان سمور. (2020). قوة الصين الناعمة. *جريدة رأي اليوم الدولية*.

- نبيل بكاكرة. (2018). التنوع والتغير في مضامين القوة نحو فهم جديد للعلاقات الدولية. *مجلة دفاتر سياسية*.

- نعمة كاظم. (2017). القوة الناعمة الصينية والعرب. *مجلة سياسات عربية*.

- هيلاري كلنتون. (2015). *خيارات صعبة* (المجلد الطبعة الأولي). بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

- وه شياو بينغ. (12 سبتمبر 2017). القوّة الناعمة الصينيّة في العالَم العربيّ. *(جريدة الشروق المصرية، العدد (3385)*.